## مشكلة طابا بين المأزق المصري والتعنت الاسرائيلي

# "اسرائيل" تلقي "طابه" في وجه مصر لتعيدها الى مائدة المفاوضات

في معرض حديثه عن موضوع طابه والعلاقات المصرية — «الاسرائيلية» وجه حسني مبارك كلامه الى احد الصحفيين بالقول : هل تعتقد اننا نريد مزيدا من التوتر او حربا من اجل طابة ؟ بهذه الكلمات لخص الرئيس المصري جوهر موقفه وموقف نظامه من التعنت والتشدد والاصرار «الاسرائيلي» على ابقاء منطقة طابة تحت السيطرة «الاسرائيلية» اما الجانب «الاسرائيلي» فبعد المناشدات المصرية واستجداء الموقف الامريكي ، والدعوات المتكررة لمعاودة التفاوض حول طابة ؛ ازداد موقفه تشددا ، ازاء المطالب المصرية ، حيث قام اريل شارون بزيارة المنطقة في نهاية الشهر الماضي وادلى بتصريح امام الصحفيين اكد فيه ان منطقة طابة ستبقى تحت سيطرة قواته وقال : «لن يكون هناك تنازل بالنسبة لهذه المنطقة ولايمكن تصور اننا كنا سنطور المنطقة الساحلية ونبني فندقا كهذا لو اعتقدنا ان هناك اي شك حول مستقبل هذه المنطقة» .

## مصر تقابل التعنت الاسرائيلي بالمزيد من الليونة والمناشدات

لاشك ان ما اتفق عليه تسميته بازمة طابة يشكل لوحة واضحة المعالم لطبيعة التفكير الصهيوني ازاء مسالة الارض من جهة وطبيعة المدى الذي يمكن الوصول اليه في التعاطي مع هذا التفكير من جهة اخرى من حيث طبيعة التنازلات المطلوبة والثمن المطلوب دفعه في مسيرة تسووية كالتي قادها نهج السادات في تلك الفترة .

تدقيق الهويات في طابا

لقد نشات «مشكلة طابة» قبيل انسحاب القوات «الاسرائيلية» من سيناء ، ذلك الانسحاب الذي ادى الى سحب سيادة مصر الفعلية عن هذه المناطق وابقائها رهنا بيد القوات الامريكية فقبل بداية «الانسحاب» ادعى «اسرائيل» سيادتها على طابا ، وخلقت في وجه النظام المصري ازمة عنيفة برفضها ادخال هذه المنطقة ضمن خطة سحب القوات ، وفي تلك الفترة جرت مفاوضات مكثفة وطويلة للخروج بحل هذه المسالة ، التي وضعت حسني مبارك امام ازمة محرجة زاد في دقتها انها تاتي عشية بدء تنفيذ اتفاق كامب ديفيد ولهذا قدم الجانب المصري المزيد من «التسهيلات» ذات الصبغة المذلة امام الجانب «الاسرائيلي» ، ولكن لم تسفر المفاوضات عن تقدم يذكر ، وازاء ذلك وضمن حملة الابتزاز «الاسرائيلية» وفي اجواء الاستسلام المصرية ، وارتهان مواقف النظام المصري للولايات المتحدة ، ومن اجل ابداء حسن نية مبارك وافقت مصر على المطلب «الاسرائيلي» بالرجوع الى المادة رقم ٧ من معاهدة «السلام» التي تنص على حل المنازعات المتعلقة بتطبيق المعاهدة او تفسيرها عن طريق المفاوضات .

وفي ضوء ذلك اصبح الامر يبدو وكان الخلاف المصري — «الاسرائيلي» قد انحصر وتكثف في قطعة من الارض تتراوح مساحتها بين الف متر و١٠٢٠ متر مربع سميت باسم طابة اصر كل طرف على انها تدخل ضمن نطاق سيادته . فما هي اهمية وطبيعة هذه المنطقة ولماذا خلق «اسرائيل» كل هذه المشكلة امام النظام الذي لم يبخل عنها بشيء يذكر !

بالنسبة للموقع فان منطقة طابة ذات اهمية جغرافية لابأس بها ، اذ تقع في جنوب الخط الشرقي لسيناء وتطل على الساحل الغربي لخليج العقبة على بعد خمسة اميال عن راس الخليج ولهذا فهي تشكل نقطة التحام مصر بربا باسيا . وبالنسبة للتاريخ فان هذه المنطقة تمثل تاريخيا للاراضي المصرية ، وقد شهدت محاولات عديدة لسلخها عن مصر ، فحاولت تركيا العثمانية تغيير وضع هذه المنطقة مع بريطانيا الدولة الاستعمارية الكبرى في اوائل القرن ، وحسم هذا الخلاف بعد مفاوضات طويلة ادت الى توقيع اتفاقية للحدود في رفح عام ١٩٠٦ ولتاكيد ذلك تمت عملية ترسيم للحدود ، اقيمت في ضوئها اعمدة من الحجر يبلغ تعداد ٩١ عمودا تبدا من رفح وتنتهي عند تل طابة مؤشرا اليه بعامود يحمل الرقم ٩١ ولتشويش التاريخ ايضا حاولت اسرائيل نصب هذا العمود واقامت فوقه نقطة عسكرية للمراقبة .

لن ندخل بالطبع في اثباتات تاريخية لتبعية هذه المنطقة فالعدو الصهيوني يرفض بحزم الفوص بهذه المسائل لانها تنسف وجوده من الاصل ولكن ما يهمنا الان هو الطريقة المضحكة التي عالجت بها الدبلوماسية المصرية حتى المسالة !

بيغن .. تعنت

مبارك .. المازق

بعد توقيع اتفاقيات كامب ديفيد بدات السلطات الصهيونية بتغيير معالم المنطقة ، ومع ادعاءها بالسيادة على طابة ، كثفت من عملية البناء والتعمير وانشاء مشروعات ذات طابع سياحي ، فاقامت الفنادق والمنتزهات لجعلها منطقة سياحية وبالمقابل كشفت من خرقها «للاتفاقية» بتعزيز وجودها العسكري ومنعت المصريين من ممارسة اي دور فيها ، كل ذلك والظرف المصري يراهن على امكانية حل هذه المشكلة استنادا الى اتفاقيات كامب ديفيد ، وفي حينه ارجىء البت في هذا النزاع في انتظار حل المشكلة حسب المادة السابعة من اتفاقيات كامب ديفيد ، وكترتيب مؤقت وفي ضوء التفاضي والتساهل المصريين ، تم الاتفاق على نص يخدم السياسة «الاسرائيلية» ورغبتها المسبقة بحل من هذا النوع ، والنص يشير الى انه : «بعد ان يستنفذ الجانبان التفاوض كوسيلة لحل الخلاف يلجا الطرفان الى التوفيق او التحكيم طبقا للمادة السابعة من اتفاقية السلام» .

ان اتفاقا كهذا يعطي «اسرائيل» سلاح الوقت والتحكم بلعبة التوسع والقضم والسيطرة الصهيونية ، وهكذا استمرت عملية المماطلة والترهيب والضغط ، وابتزاز المزيد من المواقف بل والتحكم بردود الفعل المصرية امام التطورات الجارية ، في المنطقة الى ان توقفت الاجتماعات التفاوضية بفعل الغزو الصهيوني للبنان .

وفي ظل هذه الاجواء استمرت «اسرائيل» بخرق الاتفاق الذي تلا اتفاقية كامب ديفيد بشان طابة فماذا كان رد الفعل المصري ؟

لم تكن ردة فعل النظام المصري حيال هذا الموضوع اكثر من الاحتجاج والشكوى فعندما اعلنت «اسرائيل» عن نيتها افتتاح فندق سونستا في طابة ، ودعت اليه الشركات السياحية والسياح لم يتجاوز رد الفعل المصري اكثر من توجيه الرسائل الى «وكلاء سفر» في الخارج تناشدهم فيه عدم ارسال سياح الى منطقة طابة ، والطرافة في هذا الموضوع ان ابراهام شارير وزير السياحة «الاسرائيلي» لم يسقبل حتى رد فعل من هذا النوع ، واعتبر بانه يشكل خرقا فاضحا لمعاهدة السلام ، وطبعا حققت «اسرائيل» ما تريد وتوجهت الشركات السياحية حيث اقيم احتفال الافتتاح للفندق الذي اعتبره شارون ركيزة "التوجهات القادمة في هذه المنطقة ، كونها تخضع للسيادة «الاسرائيلية» المطلقة .

وفي ضوء ذلك كرت مسبحة المناشدات المصرية التي ما انفكت تؤكد رغبة مصر في السلام فالوزير المصري كمال حسن علي ما انفك يردد بان اختيار مصر للسلام هو اختيار استراتيجي في حين نرى الموقف «الاسرائيلي» يزداد تعنتا فالوزير الصهيوني اسحق شامير يقول في تقرير لمجلس الوزراء بان مصر لاتحترم الاتفاقيات التي وقعتها مع «اسرائيل» وقد تبعه في تاكيد هذا الصلف الصهيوني اكثر من مسؤول في حكومة الليكود .

### انعكاسات حرب لبنان على ازمة طابة

لم تحدث الحرب الاخيرة في لبنان اي تغير جدي في السياسة المصرية رغم الخلافات التي برزت بين مصر واسرائيل حول الاجتياح والسياسة «الاسرائيلية» في لبنان ، تلك الخلافات التي لم تصل الى حد يهدد مسيرة كامب ديفيد ونتائجه .

وقد اكد ذلك اكثر من مسؤول مصري ، بقولهم ، ان العلاقات الدبلوماسية ستظل بين البلدين كما كانت عليه بعد كامب ديفيد .

في غضون ذلك عاودت مصر طرح موضوع طابا مجددا وناشدت الولايات المتحدة الامريكية بالضغط لعودة المفاوضات ودعت الى اجتماع ثلاثي امريكي — مصري — اسرائيلي يوم ٧ نوفمبر الماضي في مدينة الاسماعيلية ، وهنا بدات مرحلة جديدة من الابتزازات الاسرائيلية . «رفضت اسرائيل هذا العرض واشترطت تزامن البحث في مسالة طابة مع استئناف الاتصالات حول كافة القضايا المعلقة بين البلدين وهي :

١ — التطبيع
٢ — الحكم الذاتي
٣ — عودة السفير المصري

وارفقت اسرائيل هذه المطالب باتهام لمصر بانها تخريق اتفاقياتها وواجباتها تجاه ما تم الاتفاق عليه ، وفي حينه ذكر اسحق شامير بان «اسرائيل» لاترى في موضوع طابة موضوعا منفصلا عن مواضيع اخرى وانها تطالب ببحث جميع المسائل المعلقة واشترط في حديثه هذا بان تبحث كافة القضايا المتعلقة بالتطبيع وفي كافة المجالات اما ميريدور فقد ذهب ابعد من ذلك بتوضيحه لهذه المسائل عندما ذكر بان اسرائيل تقبل طلب مصر اجراء مباحثات حول طابا ولكن ليس لوحدها فهناك وجوه عدة للتطبيع جرى تجميدها مثل تبادل الزيارات والوفود السياحية والتجارة وقال : نحن نريد ان تشمل المباحثات هذه المواضيع ايضا» .

لقد احرجت عملية الغزو «الاسرائيلي» للبنان النظام المصري مما دفعه الى اتخاذ سياسات مؤقتة لتفادي الانتقادات الموجهة اليه داخليا وخارجيا من جهة ولتعطي سلاحا للرجعية العربية للقول بان مبارك ليس السادات وتهميدا لاعادته معززا مكرما الى الصف العربي .

ولكن «اسرائيل» لم تقبل حتى هذه السياسات التكتيكية من مبارك بل اصرت على احراجه برغبتها المعلنة بمصادرة السيادة المصرية على التفكير المصري ، فهي لاتقبل نقدا لعملياتها في لبنان وتعتبره خرقا للاتفاقية .

وهكذا لازالت المشكلة في اطار الاخذ والرد . ولن يترتب عليها سوى رضوخ مصري جديد للمطالب الاسرائيلية المتشددة .

ان السياسة «الاسرائيلية» تتخذ من مشكلة طابا فرصتها لتاكيد الحقائق التالية في علاقتها مع مصر :

١ — ارتهان الجانب المصري في كل وقت للمواقف «الاسرائيلية» .

٢ — عدم السماح للنظام المصري يتجاوز المواقف المسموح بها «اسرائيليا» .

٣ — ضرورة ان يدفع النظام المصري ثمنا كبيرا في مجالات جديدة لتسوية مسالة طابة التي يمكن البحث بمصيرها دون عودتها كما تريد مصر .

مقابل هذه الرغبات الاسرائيلية الواضحة في اهدافها فان النظام لازال يدفع فواتير دفاعه عن التزامه بتفاصيل ما انفق عليه واستعداده لاعادة الامور الى نصابها بعد ازاحة الغيوم التي تكثفت ابان الغزو «الاسرائيلي» للبنان .

ان هذه التطورات تشير الى المدى الذي وصل اليه نظام مبارك والمدى الذي يمكن ان يصل اليه اي مفاوض في شروط كامب ديفيد .

فمصر اليوم هي هي لازالت مصر السادات التي ستعزز من مواقفها تجاه حماية «السلام المصري» على الطريقة «الاسرائيلية» .

وفي هذا السياق ستستمر عملية الابتزاز «الاسرائيلية» بدون توقف بهدف فرض شروط جديدة تتناول التطبيع والقرار المصري بما يحقق الاهداف «الاسرائيلية» المرسومة ، وهكذا وفي ظل هذه السياسات سيكون النظام المصري في موقع لايحسد عليه ، ففي ظل الموافقة المطلقة على شروط كامب ديفيد ينبغي ان نتوقع الاكثر ، والاكثر هنا هو تسديد المزيد من الفواتير التي يطالب بها العدو الصهيوني ، والعودة من جديد الى دائرة التفاوض في ظل الشروط «الاسرائيلية» الجديدة .

سائد عبدالرحمن